(١١)

دموع اليأس والرجاء

كانت أشعة الشمس حديدة في ذلك اليوم ... العبار يثور مع شدة الريح ... ورفت ثيابها في الهواء ورفرفت أشعارها ... كانت في أعلى البناء كانت بيت الحياة والموت

هي جمانة بنت خالد ... وهي مجوزة أكثر من ثلاث وسبعون عام. كانت أسرتها متواسطة ما في القرية، الجميلة بالمزارع الخضراء والأشجار المثمرة. والجداول الجارى بالماء الصافى لها إبنة، إسمها عائشة :

تعيش جمانة مع عائشة في كوخ صغير ... في القرية ... وزوجها قد مات قبل عامين ... تدارس عائشة جيدا كان مدرسوها يحرضونها على الدراسة وكان مدرس العربية يشجعها في كل مجال ... هكذا تحلم عائشة دراسة الطب ....

كانت عائشة متواضعة ومتدينة ومحترمة
ومحبوبة للجميع..... ليس لها والد، لذا
تربت على حماية أمّها.....

يوما..... طلعت الشّمس... تفتّحت الأزهار.....
إستيقظت جمانة وعائشة من النّوم.....
قالت عائشة " أمّي... نصلّي الصّلاة معا....."

" نعم..... يا إبنتي... تعال معي...."

بعد الصّلاة وقراءة القرآن إستعدّت عائشة
للرّحيل إلى المدرسة

" عائشة..... هل أنت مستعدّة ؟" سألت أمّها.
فقالت عائشة " نعم... أنا مستعدّة يا أمّي.....
أروح إلى المدرسة....."

" هل تناولت شيئ ؟"

" نعم يا أمّي... تناولت... أنا أروح... السّلام
عليكم....."

" وعليكم السّلام..... تمشي مع الحذر....."

"تصاع أُمّي....."

رحلت كائشة إلى المدرسة وقالت في نفسها "توكّلت على الله"

بعد وقت قليل رجعت كائشة من المدرسة مبتسمة.....

قالت "أُمّي.... غدًا تبدأ الإمتحان"

وأسرعت جهانة إليها فقالت "كائشة.... أأنت تعرف؟ ليس لك أب... لذا أنت رجاء حياتي... أدرسي جيّدا..... أنا أحيا لكِ....."

فقالت كائشة "لا تحزن يا أمّي..... أفوز في الإمتحان بدرجة عالية إنشاء الله....."

في ذالك اللّيلة المقمرة كانت كائشة تدرس الدّروس..... ورت محمولها... وأسرعت وأخذت المحمول... فإذا كان أمّها تكلّم... فتجوّب...

"هلو..... ماذا.. أمّي....."

"عائشة ..... أنا في الخارج ..... أدرسي"

"نعم أمّي ... أنا أدرس"

وبعد وقت قليل جاءت جهانة إليها .....

وقالت "هل تكمّلت الدّراسة ؟"

فقالت عائشة "ألَمْ تَنَمْ يا أمّي ..؟"

"لا ... قلبي قلق ... لا أدري ماهذا ....."

"لا بأس ... أدرس حبّتًا ... تنم يا أمّي ....."

في تلك اللّيلة لم تدخل سنة في نفس جهانة ...

ولم تقدر أن تنام ... لأنّ إبنتها غدًا تقبل

الإمتحان ..... قلبها مضطربة ومخفق .....

في بكرة الصّباح ذهبت جهانة عائشة

إلى المدرسة لمقابلة الإمتحان.

وبعد ذلك وكتبت عائشة الإمتحان حبّتًا .....

وكتبت حبّتًا في الورقة. كانت مسرورة

حبّتًا .... ورجعت إلى البيت

سألت أمّها جمانة " كيف كان
إمتحانك ؟"

وقالت عائشة " أمّي... كان إمتحاني سهل
و بسيط... كتبت حبّة!..."

تنهّدت جمانة وقالت " الحمد لله"

في ذالك اليوم تظهر النّتيجة رحلت عائشة
مبكّرة إلى المدرسة... وجاء العميد وأعلن
النّتيجة... فأحاط الجميع عائشة لأنّها نالت علامة
فائقة في كلّ موضوع وصارت من الخمس العشرة
المبشّرة بدرجة عالية.....

وأسرعت إلى أمّها وأخبرها الخبر..... أصبحت
أمّها مسرورة جدّا وشكرت الله عزّ وجلّ

مرّت الأيّام بعد الأيّام.....

قد تزوّج عائشة مع شخص صالح إسمه نبيل
وكانت عائشة تعمل طبيبةً في المستشفى
لعائشة بنت و إبن..... لهما مال كثير...

ولمّا إزداد المال صارت بخيلة ونسيت أمّها ..... وأنّها بعدت من أمّها

مرّ تبادلت الأيّام والأسبوع وتتبعها الشّهور .....

حزمت عائشة أن تنتقل أمّها إلى دار المرضى وتركت أمّها هناك ..... صارت جمانة حجورة ..... سالت الدّموع من عينيها على خدّيها ...

وفي تلك الليلة المعتمة المظلمة فكّرت جمانة " يا ربّي ..... صارت إبنتي بخيلة ..... وهي قد تركت أمّها هنا ..... يا ربّي ..... لا أقدر أن أعيش بدونها ... لا حياة إلاّ بها ..... ربّي ... أعرف إبنتي آثمة، بل تتجاوز ذنبها لأنّها لأنّك غفور الرّحيم ..... "

لم تقدر جمانة أن تنام في دار المرضى لأنّ قلبها مخفق وينبعث سرعة ..... ليس لها أحد ..... فانفجرت عيناها بالدّموع وتبلّلت مقلتها ..... كادت الشّمس يغرب في البحر الأحزان والآلام .....

إرتفع إسم الواحد القهّار

في الجوّ ..... "الله أكبر ... الله أكبر"

طلعت الشّمس ..... يهبّ الرّيح من الغرب .

كان أشعة الشّمس مغنترمة حارّة .....

جمانة، هي في أعلى دار الهرمي ... وهي في فكرة

كميقة ... أأحيًا أم أموت ..... وكانت تبكي ...

ولكن لم يسمع أحد بكاءها ..... ذكرت وجه

إبنتها ... لأنّها حاولتْ وعملتْ طوال النّهار

لدراسة إبنتها .....

أيقنت في قلبها وكزمت وفاتها .....

نعم ..... حَدَثَتْ تلك الحداثة البالغة .....

إنتقلت إلى ذمّة الله ..... وغابت بكاءها معها ...

لمّا قالت المدرّسة هذه القصّة . الطّلاب

تجلسو في ~~معه~~ مقعدهم ..... ختمت المدرّسة

قصّتها فشكر الطّلاب المدرسة لقصّتها

المفيدة، وكزمو أنّهم لم يتركو أمّهاتهم

من بيوتهم .....

راسل ... ب .....